وسائل الاستشراق

إعداد : عبد الله بن عبد الرحمن الرومي
إشراف :الشيخ د. سعد آل حميد

١٤٢٤هـ

وسائل الاستشراق

إعداد : عبد الله بن عبد الرحمن الرومي
إشراف :الشيخ د. سعد آل حميد

١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد

عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن معرفة وسائل الاستشراق خطوة أولى صحيحة للكشف

عن خطرهم ، ولا بد في البداية من أن أنبه على أمرين أمور

الأمر الأول : أن هذه الوسائل اتخذوها بعد دراسة

فلا يتصور أحد أنها جاءت مرتجلة . كما يقول نجيب العقيقي

في كتاب (المستشرقون) لما تحدث عن مؤتمرات المستشرقين[(1)]

وأن المؤتمر الواحد يضم مئات العلماء من أعلام المستشرقين

والعرب والمسلمين والشرقيين ذكر أن ما تناولوه بالأبحاث

والنظريات والمقترحات نشروه في مجلدات للاهتداء بها كنظم

ومناهج ووسائل ، ثم أصبحت أصولاً .

الأمر الثاني : أن حصر الوسائل في نظري ليس بالسهل

(1) ٣/٣٦٥

لأنه يتطلب الوقوف على كل جهود المستشرقين ثم

تصنيفها مع وسيلة من الوسائل التي ربما لم يذكرها

أحد ممن كتب في الاستشراق ، فالوقوف على جهد جديد من

جهود المستشرقين قد يضيف وسيلة من وسائل الاستشراق.

الأمر الثالث : أن هذه الوسائل قد تكون متداخلة

من بعض الجهات .

وكما ذكرت أن الوقوف وتتبع الوسائل يحتاج إلى وقت

وجهد أكبر من هذا البحث ، كما ذكر د. مازن مطبقاني مدير

مركز دراسات وبحوث الاستشراق ، لما سُئل :

ما وسائل المستشرقين للتأثير في الفكر الإسلامي
وما أساليبهم في صياغة فكر إسلامي موافق للتيار
الغربي ؟

قال : (١)
« هذا السؤال يحتاج إلى رسالة دكتوراه للإجابة عليه » .

الأمر الرابع : أن الاستشراق والعلمانية والتنصير من وسائل هدم الإسلام عند الصهيونية ، كما ذكر د. القرضاوي (٢)

وبعد مراجعتي لما كتب في وسائل الاستشراق

أذكر منها ما يلي :

(١) من موقع مركز المدينة المنورة لأبحاث الاستشراق في (الإنترنت) .

(٢) في مقاله : (الإرهاب صنعة أمريكية) في الانترنت في موقع (google) .

سـ وسائل الاستشراق ـع

نقصد بوسائل الاستشراق كل ما استخدمه المستشرقون

من أدوات وطرق لتوصيل أفكارهم ونظرياتهم سواء أكان ذلك للعالم

الغربي أم إلى شعوب العالم الشرقي[1].

وسلك المستشرقون كل طريق ظنوه موصلاً لغاياتهم محققاً لأهدافهم[2].

الوسيلة الأولى :

« العمل الجامعي »[2]

ويشمل هذا النوع من العمل الذي يطلق عليه السمة الرئيسة للعمل

الاستشراقي : التدريس .

إنشاء كراسي الدراسات الشرقية :

ولقد استخدم المستشرقون التدريس في الجامعة لنشر أفكارهم[3]

وتوصلوا بذلك لتحقيق أغراضهم وخاصة من خلال إنشاء أقسام

للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية .

(١) الاستشراق أهدافه ووسائله د. محمد الزيادي ص ٤٨ .
(٢) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل د. إسماعيل محمد ص ٧٩ .
(٣) الاستشراق د. محمد الزيادي ص ٤٨ .

ولا تكاد تخلو عاصمة من عواصم الغرب الآن من جامعة بها تخصص أو قسم خاص بالاستشراق عامة، وأحيانا تكون في بعضها معاهد مستقلة للدراسات الاستشراقية، وداخل هذه الأقسام والمعاهد في الغرب أقيمت تخصصات وأقسام في الدراسات الإسلامية على وجه الخصوص وذلك لاستقطاب من يستهويه هذا الجانب ثم تقديمه من وجهة نظر خصوم بارعين مدربين على العرض المشوه للإسلام بما يخدم أغراضهم التي من أهمها تفريغ غير المسلمين منه ثم تشويهه وجعله في نظر المسلمين قضية محل نظر وليس من مسلمات الفكر المعتمدة.

وقد بلغ عدد هذه الأقسام الإسلامية في الجامعات الغربية أكثر من ستين قسماً في أكثر من ستين جامعة في الغرب على رأس الأقسام أساتذة يهود ومحاورهم الأصلية تدور في كياسة حول التشكيك في الوحي وفي السنة وفي تجريح الرسول والصحابة وكبار حملة الإسلام.

ويتخرج من أقسام الاستشراق ومعاهده في الغرب آلاف من الدارسين، يتوجهون بعد ذلك إلى ساحات العلم والفكر والسياسة وغيرها، وقد تشربوا فكر أساتذتهم من المستشرقين وتأثروا بأخلاقهم، والتزموا بمناهجهم، ولا ننسى أن من بين أولئك المتخرجين كثيرين من أبناء المسلمين والعروبة، ابتعثوا ليتعلموا في الغرب وتخرجوا بأيدي المستشرقين، وهم يعودون إلى بلادهم بفكر شائه ومعتقدات غير صالحة إلا من عافاه الله وقليل ما هم.

وهذه الأقسام تمنح درجة الماجستير والدكتوراه[1] في أي فرع من فروع الدراسة بها سواء للغربيين أم لغيرهم من أبناء العرب والمسلمين، ويشرف على هذه الأقسام وعلى الرسائل العلمية فيها في كثير من الأحيان مستشرقون ذوو توجهات وأديان مختلفة فمنهم اليهودي ومنهم الاستعماري ومنهم صاحب التوجه التبشيري وغيرهم، وهم يتحكمون في توجيه وتسيير برامج الدراسة في أقسامهم بما يتمشى مع أهدافهم وتوجهاتهم.

(1) يذكر د. عبد الحليم عويس في مقاله (الاستشراق في غزوة جديدة) في مجلة (الدراسات الإسلامية) أن: «أبرز ميدان يحتلونه هو ميدان الدراسات الأكاديمية، وهو الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين وإخضاعهم للمنهج الاستشراقي سواء كانوا أوربيين أم من طالبي شهادات العليا من المسلمين والعرب».

وهناك دلائل على أن المستشرقين حريصون ما وسعهم

الحرص على ألّا يمكّنوا باحثاً تحت إشرافهم من كشف باطلهم

وهدم شبهاتهم التي نسجوها حول الإسلام فلا يسمحون

للطالب عندهم بإنصاف الإسلام، وذكر الحق مجرداً من كل هوى

ودحض أباطيلهم ومفترياتهم ضد الإسلام وأهله، وإن خرج عن

مألوفهم وأراد أن يحق الحق ويبطل الباطل في قضية تتعلق بالإسلام

وشريعته تُنسى حقه في الدرجة العلمية بل وتعرض في غالب الأحيان

للرسوب والحرمان من الشهادة التي تقدم لنيلها غير مأسوف عليه.[1]

ويشهد على هذا ما ذكره د. مصطفى السباعي رحمه الله تعالى.

حيث قال[2]:

"كان أول من اجتمعت بهم هو البرفسور (أندرسون) رئيس

قسم الأحوال الشخصية المعمول بها في العالم الإسلامي - في معهد الدراسات

الشرقية في ~~العالم الإسلامي~~ جامعة لندن وكان من أركان حرب الجيش

البريطاني في مصر خلال الحرب العالمية الثانية - كما حدثني هو بذلك

(١) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ص ٨٨-٩٠.

(٢) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د. السباعي ص ٦٥

.... وأكتفي بأن أذكر ما حدثني به نفسه من أنه

أسقط أحد المتخرجين من الأزهر الذين أرادوا نوال شهادة الدكتوراة

في التشريع الإسلامي من جامعة لندن لسبب واحد هو أنه قدم

أطروحته عن حقوق المرأة في الإسلام وقد برهن فيها على أن الإسلام

أعطى المرأة حقوقها الكاملة ، فعجبت من ذلك وسألت المستشرق :

وكيف أسقطته ومنعته من نوال الدكتوراه لهذا السبب وأنتم

تدعون حرية الفكر في جامعاتكم ؟ قال : لأنه كان يقول :

الإسلام يمنح المرأة كذا ، والإسلام قرر للمرأة كذا ، فهل هو

ناطق رسمي باسم الإسلام ؟ هل هو أبو حنيفة أو الشافعي حتى يقول

هذا الكلام ويتكلم باسم الإسلام ؟ إن آراءه في حقوق المرأة

لم ينص عليها فقهاء الإسلام الأقدمون ، فهذا رجل مغرور بنفسه

حين ادعى أنه يفهم الإسلام أكثر مما فهمه أبو حنيفة والشافعي» .

ويشهد لهذا أيضا ما ذكره السباعي في كتابه السنة «

حيث قال[1] :

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٧-١٨ .

وفي إنجلترا رأينا أن الاستشراق له مكان محترم في جامعات

لندن وأكسفورد وكمبردج وأدنبره وجلاسكو وغيرها، ويشرف عليه

يهود وإنجليز استعماريون ومبشرون، وهم يحرصون على أن تظل

مؤلفات جولدزيهر ومرجليوث ثم شاخت ثم بعدها هي المراجع

الأصلية لطلاب الاستشراق من الغربيين وللأجنبيين في حمل

شهادة الدكتوراة عندهم من العرب والمسلمين وهم لا يوافقون أبداً على

رسالة لطلب الدكتوراه يكون موضوعها إنصاف الإسلام وكشف دسائس

أولئك المستشرقين. قال: وقد حدثنا الدكتور محمد أمين

المصري، وهو خريج كلية أصول الدين في الأزهر وكلية الآداب ومعهد

التربية في جامعة القاهرة عما لقيه من عناد في سبيل موضوع رسالته

التي أراد أن يتقدم بها لأخذ شهادة الدكتوراه في الفلسفة من

جامعات إنجلترا.

لقد ذهب إليها في عام ١٩٥٨م لدراسة الفلسفة وأخذ شهادة

الدكتوراة بها، وما كاد يطلع على برامج الدراسة وخاصة دراسة

العلوم الإسلامية فيها حتى هاله ما رآه من تحامل ودس في

كتب المستشرقين وخاصة شاخت فقرر أن يكون موضوع

رسالته هو نقد كتاب شاخت . تقدم إلى البروفسور

أندرسون ليكون مشرفاً على تحضير هذه الرسالة وموافقاً على

موضوعها فأبى عليه هذا المستشرق أن يكون موضوع رسالته

نقد كتاب شاخت ولما حاول أن يوافقه على ذلك فلما يئس

من جامعة لندن ، ذهب إلى جامعة كمبردج وانتسب إليها وتقدم

إلى المستشرقين على الدراسات الإسلامية فيها برغبته في أن يكون

موضوع رسالته للدكتوراه هو ما ذكرناه فلم يبدوا رضاهم عن ذلك

وظن أن من الممكن موافقتهم أخيراً ، ولكنهم قالوا له بصريح

العبارة : إذا أردت أن تنجح في الدكتوراه فتجنب انتقاد شاخت

فإن الجامعة لن تسمح لك بذلك ، وعندئذ حول موضوع رسالته إلى

« معايير نقد الحديث عند المحدثين » فوافقوا ونجح في نوال الدكتوراه

وهو الآن مدرس في كلية الشريعة . بجامعة دمشق » .

إن إنشاء المستشرقين في داخل أروقة الجامعات الأوربية كراسي خاصة للدراسة الشرقية واتخاذ المستشرقين هذه المؤسسات لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية والتأثير عليهم فكرياً وسلوكياً ونفسياً وكذلك لإنشاد جيل من أبنائهم على دراية بأحوال الشرق لتحقيق أهداف المستشرقين وقد أُعطيت هذه الكراسي الجامعية الحق في منح طلبة الشهادات العليا في الدراسات العربية والإسلامية والشرقية على حد سواء مستغلين تلهف الشرق إلى الشهادات والألقاب العلمية، فصيروا أنفسهم مصدراً وثيقاً للعلوم الإسلامية.(1)

ولا بد من التنبيه إلى أن جميع الجامعات الأوربية أنشأت كراسي للغات الشرقية كوسيلة استعملها الغرب لتدعيم حركة الاستشراق مثل:

جامعة تولوز، وجامعة بوردوا، وجامعة السوربون في باريس، والمدرسة الشرقية في القسطنطينية، وجامعة ستراسبورغ.

(1) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره د. رضوان ص٥٩/١

والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ودمشق وطهران

وتونس ، إلى جانب كراسي للغات الشرقية في جامعات إنجلترا

مثل جامعة أكسفورد وكمبردج وجامعة لندن وجامعة درهام

وجامعة فيكتوريا ، وجامعة ليدز ، وجامعة ويلز ، وجامعة ليفربول

و برستول وشيفلد وهال ، وكذلك جامعات إسكتلندا في سانت

أندرو وجلاسجو وأبردين أدنبره وفي إيرلندا في كلية ترينيتي

في دبلن وجامعة إيرلندا الوطنية .

وفي كندا في تورنتو ، أوتاوه ، جامعة لافال ، جامعة مانيتوبا

ومونتريال ، وفي ألمانيا جامعة هايدلبرج ، وجامعة فورزبرج

ومونستر وبون وبرلين وغيرها.

هذا إلى جانب الكراسي الموجودة للغات الشرقية في جميع جامعات

الغرب ، وما قدمناه ما هو إلا مثل لبعض هذه البلاد.(١)

(١) المستشرقون ومشكلات الحضارة ، الدكتورة عفاف سيد صبره ص ٢٢ .

ونظراً لأهمية التدريس الجامعي في نشر الفكر الاستشراقي
فقد عمل المستشرقون على الدخول في الجامعات العربية خاصة والشرقية
عامة، وشهدت كثير من هذه الجامعات عصراً كان المستشرقون
هم رواد التدريس فيها، ونذكر على سبيل المثال (بلشيه)
الذي درس في كلية الحقوق في الجزائر و(هوداس) الذي عين
أستاذاً للغة العربية في الجزائر و(هنري) الذي عين مديراً
لمعهد الدراسات العليا في الرباط وفي الجامعات المصرية كان الإيطاليون
جويدي وسانتلانا ونللينو، والفرنسي كازانوفا والبلجيكي
جريجوار، والألماني شاخت وغيرهم كثير، ومن جامعات سوريا
ولبنان كان كارلتون في سوريا ورويمر في بيروت ليشغل
مدير معهد الدراسات الإسلامية.. تلك القائمة الطويلة
من أسماء المستشرقين الذين عملوا في الجامعات الشرقية
أساتذة وقياديين في مؤسسات علمية وكان لهم أثر
كبير في إيجاد أجواء ثقافية جديدة وإيجاد جيل جديد

تشبع بتيار الثقافة الغربي بالقدر الذي جعل طه حسين

يؤرخ لهذه الظاهرة فيقول : كان لسنة ١٩١٥م في مصر

مذهبان أحدهما مذهب القدماء والآخر مذهب الأوربيين استحدثته

الجامعة المصرية بفضل الأساتذة نللينو ومن زامله وخلفه من

المستشرقين مثل جويدي وفييت ... إلى أن يقول: وكيف

نتصور أستاذاً للأدب العربي لا يلم ولا يستطيع أن يلم بما

انتهى إليه الفرنج من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ

الشرق وأدبه ولغاته المختلفة وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء

الناس ولا بد من التماسه عندهم حتى يتاح لنا نحن أن ننهض

على أقدامنا ونطير بأجنحتنا ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء

الناس من علومنا وتاريخنا وأدبنا.(١)

(١) الاستشراق د. الزيادي ص ٤٩-٥١

هذه المدارس :

أ- مدارس الفرير في سوريا والأردن .

ب- مدارس دي لي سال ، وتراسانتا في الأردن .

ج- مدارس سان فنسان دي بول في القاهرة .

د- المدرسة الشرقية في زكليا .

هـ- الكلية اليسوعية والتي حول اسمها إلى الكلية (الجامعة) الأمريكية في لبنان ومصر ، ولا تزال .

و- مدرسة اللاييك في حلب .

ز- مدرسة الأرض المقدسة في حلب .

وغيرها كثير في بلاد العالم الإسلامي المترامية الأطراف، وما يدل على اهتمامهم بالمدارس قول المنصر (أناميلجان) عن التعليم : "ليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة"(1).

ثانياً : المعاهد :

وأما المعاهد فهي كثيرة وهي في العالمين الغربي والعربي وهذه المعاهد في الغالب تكون تابعة لجامعة من الجامعات في العالم الغربي.

فمن ذلك : معهد الدراسات الشرقية في لندن الذي أنشأته الحكومة البريطانية سنة ١٩١٧م ومهمة هذا المعهد إعداد رجال وأفراد يخدمون وطنهم في الشرق إما في السلك السياسي أو

(1) المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ، نايف آل سعود ص٢٩ . ومما يدل على اهتمامهم بالمدارس مقالة منا صحيح- يقول زويمر سنة ١٢٥٤ هـ : "لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية" ص٢١٨ .

التجاري أو في دوائر الحكومة وراء البحار أو في ميادين

الثقافة .

أما في المنطقة العربية فقد أنشأ الألمان « معهد جوته

الألماني » في القاهرة ، وأنشأ الفرنسيون المعهد الفرنسي للآثار الشرقية

في القاهرة ودمشق وطهران وتونس .

وقد زودت هذه المعاهد بكوادر متخصصة لمهمتها في التأصيل وزودت بمكتبات

فيها كثير من الكتب العربية والإسلامية والشرقية وبعض هذه المعاهد له

صلاحية منح شهادات عليا كالماجستير والدكتوراة للطلاب ومن بين هؤلاء

الطلاب طلبة عرب ومسلمون على وجه العموم يعدون لمهمة التدريس

في بلادهم .[1]

ثالثاً : الجامعات

هذه الجامعات التي أسسها المستشرقون في بلدان العالم الإسلامي

بإدارة وأساتذة منهم ومناهج خاصة ، هدفها تخريج كوادر قيادية

تستلم مراكز حساسة في الدول الإسلامية تحمل المفاهيم الغربية

والثقافية الاستشراقية .

(١) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره د. رضوان ١/ ٥٦-٥٨ .

وكذلك نرصد كل جديد من الدراسات والمستجدات في المنطقة

الإسلامية من هذه المؤسسات :

أ- الجامعة الأمريكية في بيروت ، وهي الكلية السورية الإنجيلية

والتي أنشئت سنة ١٢٨٢هـ وفروعها في تركيا والقاهرة .

وهذه الكلية ولدت في رؤوس المبشرين ثم تعهدها المبشرون

بعد ذلك أيضاً ، ولقد اشترط المبشرون على القائمين بأمر الكلية

ألا تفسد هذه الكلية عليهم عملهم (أي ألا تعلم ما يناقض

مبادئهم التبشيرية) وأن تكون مدرسة بروتستانتية .

وفي أول الأمر مالت الكلية إلى كتمان جهودها التبشيرية

وإن ظلت تبذلها تجنباً لسخط الحكومة العثمانية ، ولذلك قال

دانيال نفسه :

" إن السنوات الأولى التي شهدت تطور الكلية قضت

أن تسير الكلية في مجراها بهدوء قدر الإمكان ، فلا تلفت إليها

نظر رجال الحكم قبل أن تثبت جذورها في الأرض " .

فلما ثبتت جذورها تركت التستر وأصبح لها اجتماعات دينية

بعض الحكام في أوربا يفرضونه على كل سفينة تجارية تتعامل

مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، وقد ساعد الفيض

الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسة

العربية في أوربا وتنشيطها. ومنذ الحملة النابليونية على مصر

عام ١٧٩٨م تزايد نفوذ أوربا في الشرق وساعد ذلك على جلب

الكثير من المخطوطات، وكانت الجهات المعنية في أوربا ترسل مبعوثيها

لشراء المخطوطات من الشرق، فعلى سبيل المثال أرسل (فريدريش)

(ريتشارد) إلى مصر عام ١٨٤٢م و(هنريش) عام ١٨٥٢م إلى

الشرق لشراء مخطوطات شرقية، وقد تم جمع المخطوطات من الشرق

بطرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت هذه المخطوطات في

أوربا اهتماماً عظيماً، وتم العمل على حفظها وصيانتها من التلف

والعناية بها عناية فائقة، وفهرستها فهرسة علمية نافعة تصف

المخطوط وصفاً دقيقاً، وتشير إلى ما يتضمنه من موضوعات

وتذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته وتاريخ تأليف الكتاب أو

نسخه، وبذلك وضعت تحت تصرف الباحثين الراغبين في

الاطلاع عليها في مقر وجودها أو طلب تصويرها بلا روتين

أو إجراءات معقدة .

وقد قام (ألوارد) بوضع فهرس للمخطوطات العربية في مكتبة

برلين في عشرة مجلدات بلغ فيه الغاية فناً ودقة وشمولاً ، وقد

صدر هذا الفهرس في نهاية القرن الماضي واشتمل على فهرس لنحو عشرة

آلاف مخطوط ، وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوربية كافة

بفهرسة المخطوطات العربية فهرسة دقيقة ، وتقدر المخطوطات العربية والإسلامية

في مكتبات أوربا بعشرات الآلاف بل قد يصل عددها إلى مئات الألوف

وهناك دراسات للمستشرقين عن هذه المخطوطات في مجالات عديدة

وعلى سبيل المثال قامت باحثة من المستشرقين بإعداد بحث عن

نوادر مخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر قال عنه

الشيخ أمين الخولي بعد أن سمعه أثناء حضوره للمؤتمر المستشرقين

الدولي الخامس العشرين :

" لقد قدمت السيدة (كلاتشكوفسكي) بحثاً عن نوادر

مخطوطات القرآن في القرن السادس عشر الميلادي ، وإني أشك

في أن الكثيرين من أئمة المسلمين يعرفون شيئاً عن هذه المخطوطات

وأظن أن هذه مسألة لا يمكن التساهل في تقديرها .

ولم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر ، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصح وأفضل ، وأضافوا إلى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والأعلام أثبتوها في أواخر الكتب التي نشروها وقاموا في بعض الأحيان بشرح بعض الكتب شرحاً مفيداً .

وهكذا استطاعوا أن ينشروا عدداً كبيراً جداً من المؤلفات العربية ، كانت عوناً كبيراً للباحثين الأوربيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق ، وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم ، ومن بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

نشرهم لسيرة ابن هشام ، والإتقان للسيوطي ، والمغازي للواقدي ، والكشاف للزمخشري ، وتاريخ الطبري ، وكتاب سيبويه

والاشتقاق لابن دريد، والأنساب للسمعاني، ومعجم الأدباء

لياقوت، وتجارب الأمم لابن مسكويه، وفتوح مصر والمغرب والأندلس

لابن عبد الحكم، واللمع لأبي نصر السراج، والبديع لابن المعتز، والمختصر

في حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي، والملل والنحل للشهرستاني،

والعمدة عقيدة أهل السنة والجماعة للحافظ النسفي، وفتوح الشام

للأزدي البصري، وفتوح الشام للواقدي، والكامل للمبرد، والجمهرة

لابن دريد، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي، وكتاب المناظر

لابن الهيثم، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والأحكام السلطانية

للماوردي، وفضائح الباطنية للغزالي، وتاريخ اليعقوبي، والفهرست

لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، والتعريفات للجرجاني

وطبقات الحفاظ للذهبي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وتهذيب

الأسماء للنووي، وصحيح البخاري، والمقتضب لابن جني، ومقالات

الإسلاميين للأشعري، والوافي بالوفيات للصفدي، والتيسير في

القراءات السبع للداني، والرد الجميل على مدعي ألوهية المسيح بصريح

الإنجيل للغزالي، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

والأغاني للأصفهاني، والأوائل للسيوطي، والطبقات لابن سعد

ومسوية الأخبار لابن قتيبة، والفقه الأكبر لأبي حنيفة، وعدد هائل

من دواوين الشعر العربي في عصوره المختلفة.[1] فهم ترجموا مئات الكتب

العربية والإسلامية إلى اللغات الأوربية كافة فضلاً عما ترجم في القرون الوسطى.[2]

وكان تأليفهم للكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته

ورسوله وتراثه، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص

أو ابتسارها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها.

ومن ضمن التأليف إصدار مجلات خاصة ببحوثهم حول الإسلام

وبلاده وشعوبه.. وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية

في بلادنا.[3]

ومن كتبهم التي ألفوها (تاريخ فرنسة) ألفه غنوصان، لصفوف

الشهادة الابتدائية، هذا الكتاب يدرس في مدرسة القديس يوسف

للبنات في بيروت وفي مدارس هذه الإرسالية في غير بيروت بلا

ريب، وقد جاء فيه:

((إن محمداً، مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه أن

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د. زقزوق ص ٧٢-٧٦

(٢) الاستشراق د. السباعي ص ٢٤-٢٥ (٣) الاستشراق د. زقزوق ص ٧٧

يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو. ما أعظم

الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى، إن هؤلاء العرب

قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس: «أسلموا أو تموتوا» بينما

اتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم، ماذا كانت

حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ إذن لكنا نحن اليوم

مسلمين كالجزائريين والمراكشيين».

ومن الكتب التي تتضمن تهجماً على العرب والإسلام كتب الخلافات

وهي كتب تتضمن ردوداً على الإسلام والاعتراضات على عقائده

وتاريخه، ويقصد بهذه الكتب طبقات القراء من الناس الذين

لا يزالون على مقاعد الدراسة فقط. (1)

وكان التأليف حول كل شيء يتعلق بالشرق لغة وأدباً وعقائد

وفنوناً وتراثاً وغير ذلك، ففي مجال تأليف الكتب نذكر أن

ما يقارب ٦٠,٠٠٠ كتاب قد ألفت حول الشرق من قبل الغربيين

في الفترة ما بين ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠م زد على ذلك قبل هذه

(1) التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي ص٧٥

الفترة وبعدها حتى يومنا هذا ، ولم تكن هذه المؤلفات

ذات طابع واحد فقد كان الكثير منها يمتلئ بالأخطاء المنهجية والعلمية

ويتميز بالأحكام المسبقة ، خاصة ما كان منها متعلقاً بالديانات

أو بالدين الإسلامي بصورة أدق .

أما موضوع المعاجم فقد قام المستشرقون فيه بجهد فريد لا ينكره

إلا من جهله ولم يقف على حقيقته ، كما قام به هؤلاء في هذا الجانب

قد خدم الباحثين كثيراً في مجالات مختلفة وسد فراغاً هائلاً

كانت تعاني منه المكتبة العربية . ومن الأمثلة على ذلك :

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، وتاريخ الأدب العربي لكامل

الذي ترجم فيه لـ ٩٩١٥ أديباً وشاعراً ، ومعجم فيشر الذي

عمل فيه لمدة ١٥ سنة وتوفي ولم يكمله ويشتمل دراسات اللهجات

في سوريا ولبنان وفلسطين ، ومعجم (فيشر) اللغوي الأدبي

المقارن باللغات السامية القديمة ، وهناك المعجم العام لجوبلر

الفرنسي ، ومعجم الإسلام (هيوز) ، والمعجم المفهرس لألفاظ

الحديث الذي وضعه مجموعة من المستشرقين بإشراف ونسنك

ومنسنج ، ويأتي على رأس هذه المعاجم كلها دائرة المعارف

الإسلامية التي ظهرت في الفترة ما بين ١٩١٢م ١٩٢٨م وانتشرت

بعد ذلك ، وترجمت في طبعات متعددة ، وأصبحت مرجعاً مهماً

للباحثين وخاصة في مجال الدراسات الإسلامية.[1]

ومن ضمن تآليف المستشرقين : الدوريات ، ويمكن أن تقسم

إلى ثلاثة أنواع :

أ - علمية إخبارية تحليلية في ظاهرها - تتناول القضايا الفكرية

من جانب ثقافي لتطرح عليه الشبهات وتظهره على صور تؤدي بالقارئ

الإسلامي إلى الشك والحيرة والتردد ، وهذا طابع وإن غلب عليه العلمانية

فإنه تقصد هدم أصول الإسلام وإضعاف المسلمين .

ب - مجلات سياسية استعمارية تقصد بسط الفكر الاستعماري

في الأمة العربية والإسلامية وتحاول أن تقيم دراساتها لتحقيق

هذا الغرض وذلك بأن تبرز حاجة المسلمين إلى المدنية الغربية

وجهلهم بالتقدم العلمي وعدم قدرتهم على مواصلة البحوث المتطورة

(١) الاستشراق د. الزيادي ص ٥٢-٥٣

في عالم الصناعة ، وبهذا الغرض يمكن أن يخضعوا الأمم الإسلامية

إلى نفوذهم حيث يستطيعون أحيانا أن يتدخلوا في بعض الشؤون

الداخلية والخارجية والتعليمية والإقتصادية طالما أن الغرب يشعر

بالسيادة وأن الشرق يشعر بالحاجة والإفتقار والتبعية.

ج - الحملات التنصيرية وهذه وإن كانت تقصد إلى

ارتداد المسلمين وتنصير الوثنيين فإن هذا الغرض يخطط صرفا

سياسيا منذ وراء تحقيقه ، فإن أمريكا والدول الغربية لا تقصد

تحقيق النصرانية إلا بقدر ما يعود عليهما بالمصلحة القومية والنفع لأوطانهم

ولذلك فإن فرنسا التي تتزعم الكاثوليكية وأمريكا التي تتزعم

البروتستانت يتنافسان في بسط النفوذ الديني الذي تقصدونه

وراءه النفوذ الاستعماري في الأصل. (١)

وقد قام المستشرقون حتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن

إلى اللغات الأوربية كافة ، وقد صدروا لترجماتهم بمقدمات وضعوا

فيها تصوراتهم عن الإسلام وبذلك أعطوا للقارئ من بادئ

(١) في الغزو الفكري المفهوم - الوسائل - المحاولات ، نذير حمدان ص٥٦

وتنيف المجلات على (٢٠٠) مجلة خاصة بالاستشراق، ما عدا

مئات تتعرض له في موضوعاته العامة: كمجلة القانون المقارن،

ومخطوطات التاريخ، ومباحث العلوم الدينية. ومن هذه

المجلات:

(المجلة الآسيوية) أنشأها الفرنسيون.

(الجمعية الآسيوية الملكية) في انجلترا.

(الجمعية الشرقية الأمريكية) أنشأها الأمريكيون في عام ١٨٤٢)

وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصة بهم، وكذلك

فعل المستشرقون في كل من النمسا وإيطاليا وروسيا.

ومن المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن

مجلات تطبع الاستشراق بالطابع السياسي وتوجه معظم أبحاثها

ودراساتها نحو السياسة الاستعمارية المبطنة التي تحاول فيها

أمريكا أن تبسط نفوذها على الشرق عامة وعلى العالم العربي الإسلامي

خاصة، ومن هذه المجلات مجلة (جمعية الدراسات الشرقية)

وكانت تصدر في مدينة (جامبيد) ولها فروع في معظم عواصم

أوروبا في لندن وباريس وغيرها ومثلها (مجلة: شؤون الشرق

الأوسط) ومجلة (الشرق الأوسط) وطابعها على العموم طابع

الاستشراق السياسي .

وربما كانت من أخطر المجلات التي يعنى بها المستشرقون الأمريكيون

في الوقت الحاضر (مجلة العالم الإسلامي) التي أنشأها زعيم المشرقيين

المنصرين صموئيل زويمر في سنة ١٩١١م وخطورة هذه المجلة قريبة

من خطورة المجلات السياسية والاستشراقية حيث أنها تعنى

بالاستشراق التنصيري وذلك لتشجيع الإرساليات التنصيرية

(البروتستانت) وتناولت القضايا التي تتصل بتنصير العالم

الإسلامي ، وقد انتشرت هذه الإرساليات بالفعل في مناطق

سوريا ولبنان ومصر والخليج العربي وبعض أقطار العالم الإسلامي.(١)

الوسيلة الخامسة :
دور النشر الاستشراقية

في الغرب دور لنشر المصنفات الاستشراقية ، والاتجار بها

ووضع الفهارس العلمية لها ، ومن أشهرها :

(١) في الغزو الفكري / نذير حمدان جـ(٥)-٢٠٥

في باريس :

- دار إرنست لرو ، معروفة لنشر المطبوعات الاستشراقية

من كتب ومجلات ونشرات ، وبإصدار فهرس مفصل دقيقه كل عام

بعنوان : مسرد عام .

- دار بول جتنر ، وموجز فهرسها من أصدق الفهارس .

- دار هنري فلتر ، وفيها الكثير من المخطوطات العربية والفارسية

والتركية النفيسة ، وقد وصفت في عدة فهارس متلاحقة .

- دار مزونيف ، من أكبر دور النشر الاستشراقية في

فرنسا وأوربا .

- مكتبة جابلادا وشركاه .

وفي انجلترا :

- دار بروبستاين وشركاه ، في لندن ، وتنشر فهرسًا دوريًا

باسمه .

- دار هيفر وأولاده ، في كمبريدج ، وتنشر بعنوان (المكتبة

الآسيوية) فهارس دقيقة للمطبوعات الشرقية على اختلاف

موضوعاتها .

- دار برنارد كوارتيش ، في لندن ، وتنشر فهرسًا دقيقًا مشهورًا

بعنوان : (فهرس المؤلفات الشرقية) .

- دار كيجان بول ، في لندن ،

- دار كورنتون ، في أكسفورد .

- دار سللوك ، في أكسفورد .

- دار لوزاك وشركاه في لندن ، وهي تتولى منذ عهد بعيد نشر فهارس باسمه من أدقه الفهارس، وغاية في الدقة يضطلع بها أعلام المستشرقين ،

في أسبانيا :

دار فالسيرى، في مدريد .

في ألمانيا :

دار هيارسمان ، في ليبزيج .

دار هاراسوفيتش ، في فيسبادن ، ولها نشرة شهرية لوصف ما يصدر من الكتب في مصر ولبنان وسوريا والهند والمغرب الأقصى .

- دار هوبرت في جوتنجن ، وتنشر فهارس ولوائح دورية في منتهى الإتقان والتمحيص العلمي .

- دار فرانز شتاينر ، في فيسبادن .

في هولندا :(١)

- دار بريل .

(١) المستشرقون ، نجيب العقيقي ٢٨٩/٣-٢٩٠

الوسيلة السادسة :

المؤتمرات الاستشراقية

هذا اللون من الأنشطة الاستشراقية يقوم به المستشرقون

لتبادل الرأي والخبرات فيما يحقق أهدافهم، وللتخطيط لمستقبل العالم

وطرح بحوث عامة في ظاهرها، وهي في الحقيقة دعاية ضد الإسلام.(١)

وما زالوا يعقدونها باستمرار، وكان أولها في باريس سنة ١٨٧٣م.(٢)

وبلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (١٨٧٣ - ١٩٦٤م) ٢٦

مؤتمراً، ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب

والمسلمين والشرقيين، أسهموا فيما بينهم، وتناولوها بالمحاضرات

والأبحاث والنظريات والمقترحات، ثم نشروها في مجلدات

للاعتداد بها كتنظيم ومناهج ووسائل، ثم أصبحت مع دراسات مؤتمراتهم

الموضوعية والإقليمية، أصولاً وأمهات وأسانيد للباحثين، وهذا

للاجتهاد - أو ذكره - لها، منها :

(١) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم. د. رضوان ١/ ٦٣

(٢) وحي الله، أ.د. حسن عتر ص٣

ميتشيجان	١٩٦٧
كامبرا	١٩٧١
باريس	١٩٧٣
مكسيكو	١٩٧٦

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر طفق المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية، مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو بعد أربع، وتشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي تعقد فيها، لبحث جدول أعماله، ويضم المؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين من أقطاب الوطنيين في الغرب والشرق.

فقد اشترك في مؤتمر أكسفورد ٩٠٠ عالم عن ٢٥ دولة و٨٥ جامعة و ٦٩ جمعية علمية، ويتقسمون إلى أربعة عشر جماعة تنفرد كل منها بقسم من جدول الأعمال وهي:

الدراسات المصرية القديمة، والدراسات الآسيوية البابلية وآثار الشرق الأدنى والعهد القديم، وآثار الكتاب المقدس والشرق المسيحي، والبيزنطية، والدراسات السامية، والدراسات الإسلامية (اللغة والأدب)، والدراسات الإسلامية (التاريخ والفن)، والدراسات التركية، والدراسات الخاصة

بإيران والقوقاز وما جاورهما، والدراسات الهندية، ودراسات آسيا الوسطى، ودراسات آسيا الشرقية، ودراسات آسيا الشرقية الجنوبية، والدراسات الأفريقية.

ولم يكتف المستشرقون بمؤتمراتهم الدولية، بل دعوا إلى مؤتمرات إقليمية أو جامعية كمؤتمر المستشرقين السوفيت ومؤتمر القانون المقارن، ومؤتمر بوردو ١٩٥٦ وكان موضوعه (التراث الثقافي في العالم الإسلامي من العصر الوسيط إلى منتهى القرن التاسع عشر).

ولم تقف المؤتمرات عند نشر أعمالها، بل تجاوزتها إلى تقديم جوائز لأنفس المصنفات في تاريخ العرب. من ذلك اقتراح المؤتمر الثامن على العلماء المختصين بتاريخ العرب في الشرق والغرب تصنيف كتاب في تحديد لفظ العرب قبل الإسلام وبيان أنسابهم ومشاهير رجالهم وذكر مساكنهم وعاداتهم في المأكل والمشرب والزواج، وتفصيل مجامعهم ومفاخرهم ومعتقداتهم وعلومهم وصناعتهم، مع إقامة الدليل عليها لإثبات كل

منها بالشعر الجاهلي، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية

والسير والتواريخ الصحيحة، وقد نال كتاب: (بلوغ الأرب

في أحوال العرب) في ثلاثة أجزاء للعلامة السيد محمود شكري

الألوسي العراقي، الجائزة، ووساماً ذهبياً من ملك السويد

والنرويج.

الوسيلة السابعة:

المجامع العلمية

من ضمن ما قام به المستشرقون من أعمال محاولة دخولهم إلى

المجامع العلمية العربية وخاصة اللغوية منها وهي وسيلة من الوسائل

التي مكنت المستشرقين من الاتصال المباشر بالعلماء والمفكرين

العرب والمسلمين، وساهمت أيضاً في تسريب الفكر الاستشراقي

إلى هذه المؤسسات، ولعله من الجدير بالملاحظة من انتباه المسوغ

الذي أباح لهؤلاء المستشرقين الدخول إلى المجامع اللغوية

كأعضاء فاعلين فيها، هل هو تفوقهم في اللغة العربية بصورة

(١) المستشرقون، نجيب العقيقي، ٢/٢٦٥-٢٧١ بتصرف.

ميتشيجان	١٩٦٧
كانبرا	١٩٧١
باريس	١٩٧٣
مكسيكو	١٩٧٦

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر طفق المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية، مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو بعد أربع، وتشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي تعقد فيها، لبحث جدول أعماله، ويضم المؤتمر هيئات العلماء من أعلام المستشرقين من أقطاب الوطنيين في الغرب والشرق.

فقد اشترك في مؤتمر أكسفورد ٩٠٠ عالم عن ٢٥ دولة و٨٥ جامعة و ٦٩ جمعية علمية، وينقسمون إلى أربعة عشر جماعة تنفرد كل منها بقسم من جدول الأعمال وهي:

الدراسات المصرية القديمة، والدراسات الآسيوية البابلية وآثار الشرق الأدنى والعهد القديم، وآثار الكتاب المقدس والشرق المسيحي، والبيزنطية، والدراسات السامية، والدراسات الإسلامية (اللغة والأدب)، والدراسات الإسلامية (التاريخ والفن)، والدراسات التركية، والدراسات الخاصة

بإيران والقوقاز وما جاورهما ، والدراسات الهندية، ودراسات آسيا الوسطى ، ودراسات آسيا الشرقية، ودراسات آسيا الشرقية الجنوبية ، والدراسات الأفريقية ،

ولم يكتف المستشرقون بمؤتمراتهم الدولية ،بل دعوا إلى مؤتمرات إقليمية أو جامعية كمؤتمر المستشرقين السوفييت ومؤتمر القانون المقارن، ومؤتمر بوردو ١٩٥٦ وكان موضوعه (التراث الثقافي في العالم الإسلامي من العصر الوسيط إلى منتهى القرن التاسع عشر).

ولم تقف المؤتمرات عند نشر أعمالها ، بل تجاوزتها إلى تقديم جوائز لأنفس المصنفات في تاريخ العرب من ذلك اقتراح المؤتمر التاسع على العلماء المختصين بتاريخ العرب في الشرق والغرب تصنيف كتاب في تحديد لفظ العرب قبل الإسلام وبيان أنسابهم ومشاهير رجالهم وذكر مساكنهم وعاداتهم في المأكل والمشرب والزواج ، وتفصيل مجامعهم ومفاخرهم ومعتقداتهم وعلومهم وصناعتهم ، مع إقامة الدليل عليها لإثبات كل

منها بالشعر الجاهلي، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والسير والتواريخ الصحيحة، وقد نال كتاب: (بلوغ الأرب في أحوال العرب)، في ثلاثة أجزاء للعلامة السيد محمود شكري الألوسي العراقي، الجائزة، ووساماً ذهبياً من ملك السويد والنرويج.

الوسيلة السابعة:

المجامع العلمية

من ضمن ما قام به المستشرقون من أعمال محاولة دخولهم إلى المجامع العلمية العربية وخاصة اللغوية منها وهي وسيلة من الوسائل التي مكنت المستشرقين من الاتصال المباشر بالعلماء والمفكرين العرب والمسلمين، وساهمت أيضاً في تسريب الفكر الاستشراقي إلى هذه المؤسسات، ولعله من الجدير بالملاحظة والانتباه المسوغ الذي أباح لهؤلاء المستشرقين الدخول إلى المجامع اللغوية كأعضاء فاعلين فيها، هل هو ضلوعهم في اللغة العربية بصورة

(١) المستشرقون، نجيب العقيقي، ٢/ ٢٦٥-٢٧١ بتصرف.

تفوقه العرب أنفسهم ؟ أو هو كثرة نتاجهم اللغوي

المستمر الذي أفاد العرب ومراد العربية بالجديد الذي لم يكن قد

اكتشف من قبل ؟ أو هو التعلق بالنتاج الغربي الفكري

الجديد الذي أشار إليه طه حسين ، ومحاولة الاستفادة منه

في تحديث هذه المؤسسات ؟ أو هو غزو فكري مباشر على أعلى

المستويات قام به المستشرقون تحت وطأة إعجاب وانبهار

الشرقيين بالغرب ؟

إن كل هذه الاحتمالات قائمة وممكنة ولا نستطيع ترجيح أحدها ،

ويبقى الجواب الصحيح لدى المسؤولين عن هذه المؤسسات الذين

سمحوا للمستشرقين بالدخول واكتساب شرف العضوية ، فهم

وحدهم القادرون على ترجيح هذه الأمور ، وربما إذا اطلعنا

على محاضر ونتائج اجتماعات هذه المؤسسات تبين لنا أن

هناك عدم اتفاق على قبول المستشرقين في هذه المجامع

وقد كانت تحدث بين الفينة والأخرى مناقشات حادة حول

عضوية هؤلاء ، وربما أدت هذه المناقشات في بعض الأحيان

إلى إخراج مستشرق أو أكثر من عضوية هذه المجامع[1].

وقد استطاع المستشرقون أن يتسللوا إلى المجمع اللغوي في مصر، والمجمع العلمي العربي في دمشق، والمجمع العلمي في بغداد ومؤسسات تعليمية كثيرة في معظم ديار المسلمين[2].

إن ما يلفت النظر وجود العدد الوفير في المجمع العلمي العربي بدمشق والذي أصبح فيما بعد مجمع اللغة العربية، ومن جنسيات وشعوب عديدة لا يخلو منه بلد أو شعب، وإذا بلغ عددهم سنة ١٩٢٨م (١١٤) عضواً عاماً فإن الإحصائية التي بين أيدينا تمثل نصف الأعضاء من غير العرب مما ينبه إلى تغلغل الفكر الاستشراقي العلمي في أرفع مؤسسة علمية لغوية بدمشق، وفي الوقت ذاته لا نجد مثل هذا العدد الضخم في مجمع عربي آخر حتى ولا في مصر التي استقطبت الثقافة الغربية قبل أي بلد عربي أو إسلامي آخر[3].

لقد تمت مراسم وإجراءات عضوية المستشرقين أو المستعربين

---

(١) الاستشراق د. الزيادي ص٥٧.

(٢) أخطار الغزو الفكري د. طعيمة ص٧٥ (٣) مستشرقون، نذير حمدان ص١٧٤

في المجامع اللغوية العربية على صور متعددة : فكان منهم

أعضاء مؤسسون ، ومخزنون ، ومراسلون ، حتى زاد عددهم

على عدد المجمعيين العرب في بعض الفترات ، وقد أفادوا

من هذه العضوية رواجاً لأعمالهم ، وشهرة شخصية وأدبية

وعلمية واسعة في الأوساط الثقافية والإنسانية في بلادهم

والبلاد العربية ، وذلك على الرغم من أن نشاطاتهم الفكرية

كانت محدودة لا تذكر إلى جانب نشاطات العرب .

ولكن الملاحظ إثارتهم الشبهات اللغوية والفكرية أحياناً ،

ومشاركتهم الجدية فيما يثار على الصعيد العربي أو العالمي من

مشكلات تتصل بالعروبة والإسلام .(1)

ويلاحظ إلى جانب عدم اهتمام المستشرقين الأعضاء بالنشاطات

المجمعية الفكرية ، قلة المناقشات والمعارضات فيما بينهم وبين

المجمعيين العرب ، ويرجع السبب في ذلك إلى ندرة المادة

الفكرية المقدمة من المستشرقين التي تتبع حالة من المراوغة

المذهبية والفكرية .(2)

(1) المرجع السابق ص٢٧ (2) المرجع السابق ص٤٠

الوسيلة الثامنة :

إنشاء المكتبات الشرقية

التي تحوي ملايين من الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية ، ومن أهم هذه المكتبات : مكتبة باريس الوطنية ، ومكتبة المتحف البريطاني في لندن ، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا ، والتي تضم حوالي ١٩٠٠ مخطوط عربي من بقايا المكتبة الأندلسية الإسلامية بغرناطة ومكتبة فيينا الوطنية التي تحوي مئات من المخطوطات العربية النفيسة وكذلك مكتبة جامعة ليدن بهولندة ، وهي تضم مخطوطات نفيسة وفيرة قضى المستشرقون الهولنديون قرونًا متواصلة في جمعها .

وهناك مكتبة برلين الوطنية في ألمانيا ، ومكتبة جامعة ميونخ ، وجامعة هايدلبرج ، إلى غير ذلك من المكتبات مثل المكتبات الخاصة بمختلف الجامعات وهناك نوع آخر من المكتبات الخاصة التي كانت ملكًا للمستشرقين وقف بعضها على المكتبات العامة .(١)

وقد حوت هذه المكتبات من المخطوطات على (٥٠) ألف مجلد في

(١) المستشرقون ومشكلات الحضارة ص٢٢-٢٢

مطلع القرن التاسع عشر، ولا شك أنها زادت كثيراً بعد هذا الرقم بعد ذلك.(١)

الوسيلة التاسعة :

إنشاء المتاحف الشرقية

من أجل تحقيق هذا الأمر اهتم المستشرقون بالسياحة كوسيلة لجمع المعلومات والصور الفوتوغرافية القديمة والآثار الشرقية والمخطوطات القديمة، والأدوات التراث، وقد اهتموا بهذا الجانب كثيراً ليكونوا معالم تاريخية لتطور المنطقة ولمحاولة ربط الإسلام بجذور يونانية أو رومانية ونحو ذلك، وكذلك لإثبات الجذور اليهودية أو النصرانية في المنطقة. وقد دفعوا في هذه الآثار الشيء الكثير ليصلوا بها لأغراض وأهداف خبيثة، وأثاروا من خلالها نزعات وفتن في المنطقة، وكذلك ليصفوا المجتمع بأوصاف من خيالهم السابح في الأوهام انطلاقاً من رواسب دفينة في نفوسهم، والملاحظ أن هذه الكتب تكتب عادة بأسلوب تهكمي قصصي يغذي خيال الشعوب الغربية الأوربية والأمريكية

(١) آراء المستشرقين د. رضوان ١/ ٦٥

ويلبي رغباتهم ، ولهذه الكتب أثر سيئ في تصوير المسلمين تصويراً غير حقيقي كالتخلف والهمجية وغير ذلك . ثم نشهد المستشرقين هذا اللون من الكتابة فيدونون باسم البحث العلمي كتباً في علم الأجناس ونفسية فسيولوجية الشعوب التي فيها ، مصورين أن الإسلام مختلف حسب هذه الأجناس فهناك إسلام الهند وإسلام تركيا وإسلام البربر وإسلام العرب .. الخ وكل إسلام يختلف عن الآخر باختلاف أهله .. كل هذا ليتسلطوا على رقاب المسلمين بإشاعة الفرقة في نفوسهم ، والذي يزور متاحف الغرب يجدها قد حوت من كل لون من ألوان التراث سواء كانت كتباً أو أواني أو سلاحاً أو ملابس .. الخ لتحقق لهم أغراضهم المتنوعة .(1)

وهكذا جعلوا التراث الشرقي من أهداف المكتبات والمتاحف والمعاهد التي كانت وما زالت مراكز لصيانة التراث الإنساني ، وتثقيف للمتأخرين به ، وتحقيق المعاصرين فيه ، ونقل روائعه إلى الأجيال التالية ، ومراده من هذه الأهداف كفيل بأن يعوضهم عن جهدهم .(2)

(1) آراء المستشرقين ١/٦٥-٦٦

(2) المستشرقون للعقيقي ٣/٢٠٣

الوسيلة العاشرة :

إمداد الإرساليات التبشيرية إلى العالم الإسلامي بخبراتهم وجهودهم .

فالمعروف أن المبشرين تسللوا للمنطقة تحت شعارات مختلفة

من ذلك بعض الأعمال الإنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات الخيرية

والمدارس ودور الأيتام ، ودور الضيافة وغيرها ، ولكنها في الحقيقة لإلقاء

الشبه والإفتراءات والأباطيل ضد الإسلام بين أبناء المسلمين.(١)

الوسيلة الحادية عشر :
وسائل فكرية

ترجع الوسائل الفكرية التي استخدمها المستشرقون إلى الأصول التالية :

١- التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢- إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها.

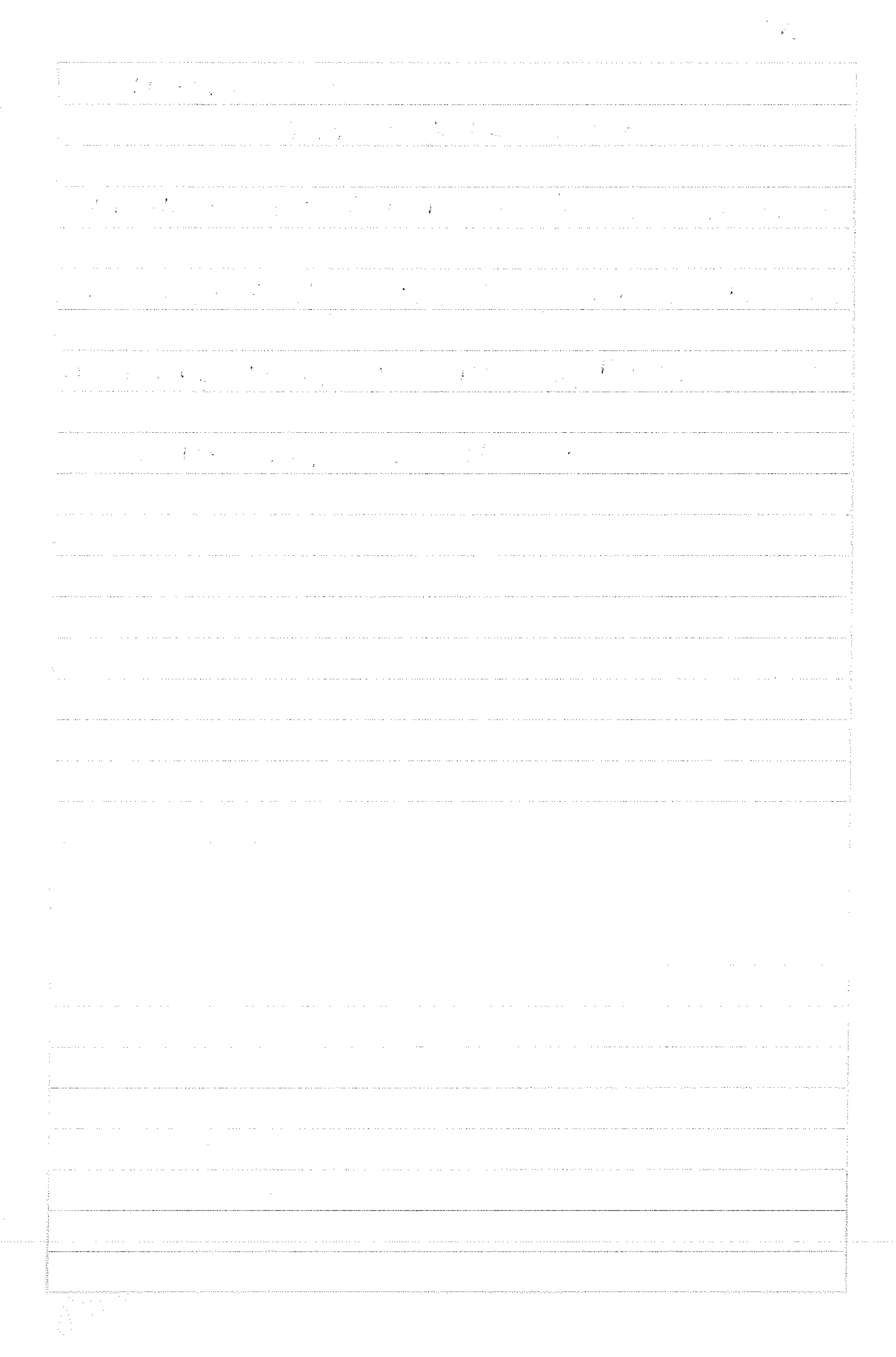
٣- المغالطات .

٤- ترسيخ الأفكار البديلة .

٥- افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات والتفسيرات الباطلة

٦- التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة(٢) حتى يبتلعها المغزوون وهم لا يشعرون ، وقديماً قد ذكر وهم يحسون بحلاوة ما يتجرعون

(١) آراء المستشرقين د. رضوان ١ / ٦٧ ، (٢) ذكر د. محمد أبو ليلة ، من وسائلهم
(٢) أجنحة المكر الثلاثة - الميداني ص ١٢٥ ، هنا : الإعتماد على الأحاديث الضعيفة والحكايات التاريخية الملفقة والروايات المتعارضة . (مقالة في الأنترنت) .



الثانية عشر :

استخدام تلاميذ المستشرقين

بالاعتماد على بعض أبناء الشرق أنفسهم ليقوموا بمهمة الاستشراق ذاتها ، ليكونوا المستشرقين المجهولين لتأسيس السلوك الاجتماعي والسياسي الذي يصبو إليه الاستشراق في البلاد العربية والإسلامية قاطبة .(1)

(1) الاستشراق السياسي ، مصطفى المسلاتي ص ٦٥-٦٦ .

المراجع :

١- المستشرقون ، نجيب العقيقي ، ط دار المعارف ، ط رابعة موسعة
٢- المستشرقون ومشكلات الحضارة . د. عفاف سيد صبره ط الثانية ١٤١٧ هـ ط دار الفكر العربي ، القاهرة .
٣- الاستشراق أهدافه ووسائله . د. محمد فتح الله الزيادي ط دار قتيبة ، ط الأولى .
٤- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري . د محمود حمدي زقزوق ، ط الثانية ١٤٠٩ هـ ط دار المنار ، القاهرة .
٥- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفى السباعي ، ط المكتب الإسلامي ، ط الرابعة ١٤٠٥ هـ .
٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مصطفى خالدي وعمر فروخ ، ط المكتبة العصرية ١٩٨٦م ، بيروت .
٧- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار ، عبد الرحمن الميداني ، ط دار القلم ، ط خامسة ، ١٤٠٧هـ بيروت .
٨- أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، صابر طعيمة ط عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ ، بيروت .
٩- المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ، نايف بن ثنيان آل سعود ، ط الأولى ١٤١٢ هـ ، ط دار أمية ، الرياض
١٠- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين ، مصطفى المسلاتي ، ط الأولى ، طرابلس ، منشورات إقرأ .
١١- الاستشراق والمستشرقون ، د. مصطفى السباعي ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الأولى لدار الوراق .
١٢- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، د. إسماعيل علي محمد ، ط الثالثة ط الكلمة ، مصر .

١٢ - آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر رضوان، ط دار طيبة، الرياض، ط الأولى ١٤١٢ هـ.
١٤ - في الغزو الفكري، نذير حمدان، ط مكتبة الصديق، الطائف.
١٥ - مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، نذير حمدان، ط مكتبة الصديق، الطائف، ط الأولى ١٤٠٨ هـ.
١٦ - وحي الله، أ. د. حسن ضياء الدين عتر، ط الأولى ١٤١٩ هـ، ط دار المكتبي، سورية.

من الانترنت :
* موقع مركز المدينة المنورة لأبحاث الاستشراق مقابلة مع د. مازن المطبقاني.
* موقع (google) مقالة (الإرهاب صنعة أمريكية) للدكتور الهرماوي.
* الموقع السابق، مقالة عن دراسة لد. محمد أبو ليلة، رئيس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر.

المجلات :
* مجلة (الدراسات الإسلامية)، وهي مجلة إسلامية علمية، تتبع الجامعة الإسلامية في باكستان، العدد السادس، محرم، صفر ١٤٠٤ هـ.